تلخيصات ومراجعات

بسم الله الرحمن الرحيم

تلخيص كتاب الذكاء وصعوبات التعلم

تأليف الدكتور/نعيم عطيه **اعداد/ د٠ محمد خالد الطحان**

يتناول المؤلف هذا الموضوع ضمن أربعة فصول ٠ ففى الفصل الأول يتحدث عن أطار التعليم العربى وفي الفصل الثانى يتناول اعاقات التعلم أما في الفصل الثالث فيتحدث عن مفهوم التخلف العقلى على انه أحد أوجه الذكاء وفي الفصل الرابع يتحدث عن خطة عمل مدرسية من منظور تفاؤلى ٠

أولا : اطار التعليم العربى :

لقد اشار المؤلف في حديثه عن اطار التعليم في العالم العربى الى ان هناك طموحا من قبل المسؤولين عن التربية في العالم العربى لقبول كل الدعوات التى تتحدث عن اتاحة التعليم لكافة طبقات الشعب بما في ذلك رفع سن الالزام ومبدأ التربية مدى الحياة وحتى لو كان ذلك على سبيل الحلم والتطلع ٠

ولكن سرعان ما تبين للمربين ان النجاح في تحقيق توفير التعلم لكل من يطلبه لا يتحقق بمجرد التوسع في افتتاح المدارس ٠ بل لابد من تحقيق الغاية التى فتحت من أجلها هذه المدارس وهو كفاية التعليم أي ان يحقق الطفل النجاح ٠ وهذا دفع المخطط التربوى الى الاهتمام بنوعية التعليم ٠ ويضيف المؤلف الى ان هذه الواقعة قد حدثت في أوروبا بأن الثورة الصناعية حيث ظهرت نماذج تعليمية ابتكرها فرد بل ومنتسوري وفرينيه وجون ديوى ٠٠ الخ كانت كلها تهدف الى تجديد التعليم ٠

وقد خاضت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تجربه من هذا القبيل في الوطن العربى عندما توصلت الى اعلان استراتيجية جديدة للتربية العربية في السبعينيات ٠ وقد اجتاح الوطن العربى محاولات مختلفة بغرض تطبيق نماذج جديدة مثل التربية الأساسية ، والتربية الريفية ، والتربية

المتكاملة .. وهناك محاولات متجددة تبحث في أطر تعليمية جديدة كالتربية المتجددة والتربية الخلاقة أو الابداعيـــة .

وهكذا تبين ان المخطط التربوى يسعى الى تعديل فلسفات التربيـــة وتعديل المناهج وتحسين طرائق التعليم . ولكن الذى يواجه المخطط التربوى هو ان النجاح الذى يحققه المتعلم والذى قلنا انه شرط لكفاية أي نظـام تعليمى يعتبر تحديا كبيرا لمعظم المربين العرب . لأن الحلول الجماعيـــة ليست بكافية للقضاء على الاعاقات التعليمية التى يعانى منها كثير مـــن التلاميذ . وهذا يقتضى بالضروره تحويل الاهتمام الى المتعلم نفسه باعتبار ان تحقيق النجاح والانجاز لا يمكن قياسه أو التعرف عليه الا من خـــلال أداء المتعلم . وهنا بدأ التحدى الكبير . ولهذا بدأ الصراع جليا بين دعـــاه الاتجاه التقليدى الذى يهتم بالبيئة التعليمية بما فيها من مناهج وطـــرق ووسائل . والاتجاه التقدمى الحديث الذى يرى ان الطفل هو القطب الأهم في العملية التعليمية ولابد لأي نظام تعليمي ان يضع الطفل في الاعتبـــار الأول . وهذا يقتضى اهتماما أكبر في مبادىء النمو والتعلم والتكيف وقد تبين ان المدرسة أصبحت بحاجة الى فئة جديدة من الاختصاصيين في مجال علم نفس الطفل ، وسيكولوجية التعلم والارشاد التربوى والنفسى للاهتمام بالفروق الفردية ومشكلات سوء التكيف وصعوبات التعلم .

ويعالج المؤلف جانبا آخر من الجوانب التى تؤثر في العملية التعليمية وهى مسألة اتجاهات الأطراف المختلفة نحو التعلم ، مثل اتجاهات الآبـــاء واتجاهات التلاميذ واتجاهات المعلمين واتجاهات الرفاق . كل ذلك يؤثر في نجاح العملية التعليمية والتحصيل . هذا الى جانب عوائق كثيرة تقف في وجه نجاح العملية التعليمية مثل الفروق في النمو الجسمى بين التلاميذ في الصف الواحد . واستخدام لغتين مع الطفل الفصحى والعامية . هـــذا بالاضافة الى كثير من أنواع الاعاقات المختلفة سواء العقلية أو الحسية .

ويشير الى بعض الاعتبارات التى ينبغى مراعاتها في التشخيص مؤكدا

على أهمية تحديد مفهوم الظاهرة ، ومعرفة خصائصها ، حتى نستطيع ان نتعامل معها • فالضعف في التحصيل الدراسي يرتبط بعوامل متشابكة لابد من تحديدها بشكل دقيق حتى نحسن التعامل معها • ولابد ان نميز بين الطاقة والأداء • فأداء الطفل قد يكون متدنيا ولكن لابد من التأكد هل الطاقة محدودة عند الطفل أم ان الأداء هو الذى يوحي بذلك • ويلخص المؤلف الاعاقات التى يمكن أن تؤثر على الأداء والتى تثير مشكلة « التخلف العقلى الظاهرى » بما يلى :

أ ــ الخلل في النمو الجسدى والصحى وما ينجم عنه من مصاعب في تلقى المحسوسات والاستيعاب وحسن التقدير •

ب ــ القصور في القدرة على التفكير وفي المدارك العقلية وما يصاحبه احيانا من قصور في النمو اللغوى أو الحسابى •

جـ ــ النقص في الدوافع للتعلم أما لتنافر جذري بين البنيه العقلية ونوعية الدروس أو لأسباب علائقية سواء مع العائلة أو المدرسة •

د ــ المصاعب السلوكية المرتبطة بضرورات التكيف الاجتماعى •

هـ ــ محدودية الخبرة لدى الطفل في البيئات المتخلفة أو المحرومة •

و ــ الاضطراب في صورة الذات عند الطفل • وما يرافق ذلك من حالات نفسية خطيرة •

ثم يشير الى بعض الاعتبارات الادارية في الأنظمة التعليمية • اذ انها توفر التعليم للجميع ولكن دون مراعاة للفروق الفردية • لأن ذلك يقتضي تكاليف باهظة • لهذا يمكن ان نتساءل الى أي مدى يمكن للمدرسة الاعتيادية ان تحضن جميع طالبى العلم ومنهم المقصرون أو المتخلفون دراسيا وتوفر لهم متطلبات التعليم الملائم ضمن أطار المدرسة الواحدة • وهذه المشكلة تطرح تساؤلات أربعة في نظر المؤلف :

أ ــ هل الطفل المقصر هو في حاجة الى تعليم اضافي ؟

ب ــ هل التعليم الاضافي المطلوب قابل للتنسيق ؟

جـ ــ كيف نضمن لمن يحتاجون الى تعليم مختص الاندماج من جديد في سلم التعليـــــم ؟

دـــ من يتولى ضمن المدرسة مسؤولية الأشراف على مثل هذا التعليم ؟

ويجيب على هذه التساؤلات بعد مناقشة مستفيضة الى ان :

١ــ الأطفال المقصرون مدرسيا هم بحاجة الى تعليم اضافي .

٢ــ وان هذا التعليم يمكن تنظيمه مع الخط التربوي الرئيسي .

٣ــ وان هناك فئات لابد ان تبقى في كنف التربية الخاصة .

ويقترح نماذج مختلفة لتوفير التربية الخاصة للذين يعانون من التقصير الدراسي سواء عن طريق ارشاد معلم الصف ، أو الالتحاق ببرنامج للارشاد النفسي والتربوي لساعات معينة خلال العمل الأسبوعي ، أو الالتحـــاق بصفوف خاصة أو العزل الجزئي في صفوف خاصة ، أو في مؤسسات خاصة وكل هذه البرامج تقتضي برنامجا نظاميا يتولى مهمه التنفيذ والتتبـــع والتقييم . وهذا بحد ذاته يستدعي اعداد وتدريب جهاز مختص يتولـــى القيام بهذه البرامج لمواجهة جملة المهارات والمشكلات التي تتصل بتنفيـــذ هذه البرامـــــج .

وينادي المؤلف بسيكولوجيا مدرسية واحدة ويعتبرها هي الضمانـــة الوحيدة لأن نحضن في اطار واحد جميع الخدمات النفسية والتربوية التي تحتاج اليها التربية لتكون متاحة للجميع عند الطلب . وهو بهذا يضع البديل عن المدرسة الواحدة التي تعادل عادة بين المدرسة والمناهج فتلزم جميـــع الأطفال بمناهج واحدة . ويرى ان هذا الاقتراح له مبرراته حيث يربـــط التعليم بالبحث التربوي ويحول دون تجزئه المجتمع الطلابي الى فئات مختلفة . ويقيم توازنا بين الخدمات الوقائية والانمائية .

ثم ينتقل المؤلف الى بيان توزيع الاعاقات المختلفة فيرى وفق تقديراته ان هناك الأنواع التالية التى تسبب التقصير في الدراسة :

- تقصير مرتبط بعوامل حرمان البيئة ويعادل ٤٠٪
- وتقصير يرتبط بالانفعالات واضطرابات الشخصية ١٠٪
- وتقصير يرتبط بالاعاقات في التعلم ٢٠٪
- وتقصير يرتبط بالتخلف العقلى ١٢٪
- وتقصير يرتبط باعاقات مختلفة ١٨٪

ويناقش هذه الجوانب لتوضيح المقصود في كل جانب وما هى الاستراتيجيات المناسبة لمواجهة كل منها •

ثانيا : اعاقات التعلم :

ينتقل المؤلف الى معالجة المسألة من منظور شمولى فيقول ان التقصير في التعلم ظاهرة واحدة ولكن لها أسباب مختلفة • ويشير الى ان التقصير الذي يرتبط بمشكلات انفعالية أو يرتبط باضطرابات سلوكية لابد من معالجته في اطار الارشاد النفسى والتربوى وقد تقتضى مراجعة العيادة النفسية المدرسية ان وجدت • ولكن الذي يريد ان يعالجه المؤلف على ما يبدو هى الاعاقة التى ترتبط بعملية التعلم ذاتها والذي يرى ان نسبة الأطفال الذين يعود تقصيرهم الى مثل هذه العوامل تتراوح بين ١٥ــ٢٠٪ من مجموع الأطفال المقصرين دراسيا • وقد حظيت هذه الاعاقات المرتبطة بعملية التعلم باهتمام كبير من المربين بسبب التقدم السيكولوجى • ويضيف ان بعض الأطفال الذين يعانون من هذه الاعاقات كثيرا ما ينظر اليهم على انهم من المتخلفين عقليا • ويقدم عدة محاولات لتعريف مفهوم الاعاقة التعليمية • ويتوصل في النهاية الى ان التعاريف العلمية لهذا المفهوم قد اشارت الى انه يعنى « التخلف أو الخلل أو التأخر الزمنى (Delay) في واحدة أو أكثر من عمليات (النطق ، اللغة ، القراءة ، الكتابة ، الحساب أو غيرها نتيجة

لعائق سيكولوجى ينشأ عن خلل وظيفى محتمل في الدماغ أو تعكـــير في الاتزان الانفعالى أو السلوك • انه ليس نتيجة تخلف عقلى أو خلل حســى أو فروق ثقافية أو تربوية)» ويشير الى بعض أنواع الاعاقات التى تدخل في هذا البـــــــاب •

- الديسلاكسيا (الاعاقة في القراءة) •
- الديسغرافيا (الاعاقة في الكتابة)
- الاعاقة في الادراك الحسى •
- الأعطـاب الحسيـــة •
- الانطواءالفصمى (Autism) وهو حالة مرضية نفسية تجعل الطفل يقطع علاقته بالبيئة،ويبدو من هذا التحديد انه يخرج من اعاقات التعلم الأطفال الذين يقعون في احدى هذه الفئات •
- اذا كان مستوى ذكاء الطفل أعلى من مستوى الانجاز الذى يؤديه فعلا•
- اذا كان الطفل سليما من العاهات الكبرى كالصمم والعمى •
- اذا كان الطفل لا يشكو من اضطربات عميقة في التكيف •
- اذا كان الطفل لا يعانى من حرمان اجتماعى ثقافي شديد أو فروق عرقية أو قومية خاصـــــة •

يضيف المؤلف ان ما يجعلنا نشتبه بوجود اعاقة في التعلم عند الطفل عندما نلمس عجزا عن القيام بوظيفة أو ضعفا في تأدية أنواع من السلوك لا نعهدها في من هم في مثل عمره • ويشير المؤلف الى ان هناك أعراضـــاً مصاحبه لاعاقة التعلم تنبىء عن ذلك في كثير من الأحيان وقد لخصها فيما يلـــــى :

- خلل في القراءة (الديسلاكسيا)
- خلل في المقدرة على التواصل (أفازيا) أو التأخر في النمو اللغوى
- خلل في الادراك الحسى الحركى ، والادراك السمعى البصرى

ـ الخلل الوظيفى الحدى في الدماغ .
ـ أما بالنسبة لتشخيص الاعاقة في التعلم فان هناك مذاهب مختلفة (بيولوجية ، بيئية ، ادراكية) ننصح القارىء الكريم بالعودة الى الكتاب لمطالعتها عن كثب .

ثالثا : التخلف العقلى وجه من وجوه الذكاء :

ينتقل المؤلف في هذا الجزء من الكتاب الى عرض طيب عن مفهوم التخلف العقلى ويرى ان التخلف العقلى لا يعتبر من بين اعاقات التعلم . ولكنه هو صفة لوظيفة العمل العقلى عند الطفل أو بكلمة أخرى هو وصف لطاقته على الانتاج العقلى من مستوى معين ، وربما من نوعية معينة .

لذلك فالتخلف العقلى هو وجه من وجوه الذكاء ويفضل هذا الاستخدام لأن التخلف يحمل معنى سلبيا . ويستطرد المؤلف بعمق من اجل تقديم مفهوم للذكاء . وقد اشار الى ان الذكاء في نهاية التحليل هو ان يستطيع الفرد التحكم بما يعرف عن الواقع وبما يملك من وسائل أو ما يمكن له ان يخترع منها وينظمها في خطة في خدمة مقاصده .

ثم يعرض لنموذج آخر للذكاء وهو نموذج التعلم فيشير الى ان الطفل يميز في البداية بين منبهات البيئة ومن خلال هذا التمايز يرسى الحجر الأساسي لتكوين المفاهيم ومع النمو اللغوى تتولد المعانى والرموز ثم يتلوها مرحلة متقدمة يصبح الطفل قادرا على الفصل بين المنبه والاجابة . وهذا النجاح في التحليل يمهد الى ظهور عملية التأليف وهى التى تجسد استيعاب نموذج التعلم الذى يقوم على الجمع بين المنبهات والاجابات . ثم يتابع المؤلف عرضه لنموذج التعلم فيقول ان النضج وتزايد نشاط العمليات العقلية يسمح للفرد ان يستثمر ظهور القصد لدى الكائن الحى وذلك بربطه بنموذج المحاولة والخطأ في التعلم . وهكذا يتحول التعلم الى تجارب فعلية موجهة تنتظم فيها المثيرات والاستجابات في حلقات متكاملة وترتبط فيما

بينها ارتباط الوسيلة بالهدف وما يرافق ذلك من أثر • ويرى المؤلف ان هذا التعلم يمكن ان يكون واقعيا ويمكن ان يتم بصورة ذهنية •

ويتابع المؤلف حديثه عن النماذج المختلفة للذكاء ويرى انها ظاهـرة ترتبط بعوامل النضج البيولوجى وبفاعلية التفاعل مع البيئة • ويطـرح التساؤلات النظرية التى عالجها عدد من الباحثين مثل « هل الذكاء موروث أم مكتسب وما هو الدور النسبى لكل من الوراثة والبيئة •• الخ » وينتقل المؤلف في محاوله للاجابة على هذه التساؤلات الى الحديث عن نظريـات الذكاء حيث يشرح نموذج جيلفورد الثلاثى الابعاد وينتقل الى (ثرستون) صاحب النموذج العاملى في فهم الذكاء ونموذج (سبيرمان) الذى تحدث عن وراثة العامل العام في الذكاء • ويقدم عرضا شيقا يحاول من خلاله ان يساعد القارىء على فهم نظرية العوامل في الذكاء في ضوء نظرية (كاتـل)، ونظرية (هب) في الذكاء الذى أشار الى نوعين من الذكاء ذكاء سيال وذكاء متبلور والذكاء السيال في حالة القوة في حين ان الذكاء المتبلور هو ذكاء في حالة الفعل ، وهو يتأثر بالتربية • ويستطرد فيقول المؤلف « وكأنما كاتـل يدعو الى وجود ذكاء فطرى يمثل الطاقة العامة لدى الانسان وهى مستعدة لكل الأشكال في ضوء الخبرة وذكاء مكتسب نتيجة التفاعل بين الانسـان والبيئة ولعل تدخل البيئة هنا يموه الطاقة الأصلية فما نقيس أونلمس عادة هو هذه الأخيرة ، لا « الطاقة الأصلية » ويضيف ان كاتل حاول من خـلال اختباراته المتكافئة ثقافيا (Culture-fair tests) ان يقيس الطاقـة الأصلية للذكـاء •

ثم يتعرض المؤلف الى مناقشة مسألة أخرى وهى الأنماط التفكيريـة حيث يرى البعض ان هناك انماطاً معرفية تغلب على بعض الناس • فهناك أفراد يتميزون بنمط تفكيري لفظي أو لغوي وآخرون يتميزون بنمط تجريدي ويشير الى الأبحاث الثريه التى تمت في هذا المجال • ويتعرض الى الرأى المعارض الذى يقوده السلوكيون الذين ينظرون الى الذكاء من خلال التعلم

المبنى على ترابطات جزئية تفصيلية قريبة من الواقع المباشر في كل تفاصيله • ورغم تراجع هذا الاتجاه في مجال القياس العقلى فان بيجو صاحب مبدأ « التحليل الوظيفى » للسلوك قد بعث الحياة من جديد في المنحى السلوكى ولكن بأسلوب آخر • اذ يرى ان كل سلوك يمكن امتحانه في ضوء القوى التى تحيط به ، وما دام النجاح أو عدمه يرتبط بالأطار الخارجى • فلا ضرورة مطلقا في نظر بيجو الى الحديث عن شيء اسمه الذكاء العام فليس ما يوازيه في الواقع فلماذا اذن المخاطرة واضفاء التصنيف على الأفراد سواء كان تفوقا أو تخلفا على أساس مفهوم نظرى ليس له دليل •

ويستطرد المؤلف مشيرا الى الاتجاهات المختلفة في تفسير الذكاء • ويعالج المؤلف بشيء من التفصيل محاولات القياس العقلى على يد بينيه والمراجعات التى تمت على اختبار (ستانفرد ــ بينيه) لضبط المعايير مع التغيرات التى تطرأ مع الزمن • وكذلك محاولات ويكسلر للتغلب على ما يعتبره قصورا في اختبارا ستانفرد بينيه • لذلك يعتمد في قياسه على مقارنه النمو العقلى للطفل مع النمو العقلى لفريق من أبناء جيله ويحول ذلك الى درجات معيارية وبذلك يستغنى عن فكره التسليم بالتلازم بين العمر العقلى والسن وهو يضمن تساوى الدلالة لحاصل الذكاء في جميع الأعمار •

كما يعتمد ويكسلر على قياس القدرات الفرعية عند الطفل معتمدا على التحليل العاملى في حين ان اختبار ستانفورد بينيه يعتمد على التحليل الوظيفي • لذلك توصل ويكسلر الى تقسيم اختباره الى قسمين لفظى وأدائى عملى •

ثم يستطرد المؤلف في استعراض بعض أنواع الاختبارات العقلية مثل اختبار مكارثى ، اختبار النمو العقلى للأطفال اللبنانيين من وضع المؤلف ، الاختبارات الجماعية ، الاختبارات غير اللفظية مثل اختبار المتاهات، المصفوفات لرافن • والاختبارات المتحررة ثقافيا مثل محاولة (كاتل) ورائز دينيس ــ ايلز للذكاء العام •

وبعد هذا العرض يحاول المؤلف ان يعالج البنيه العقلية القاصرة ويرى انها تتجلى من خلال الطاقة العقلية العامة التى يقيسها حاصل ذكاء يبلغ دون (٧٠) نقطة ذكاء وكذلك دراسة طيف انتشار القدرات أى هل هـــذا التخلف يعم جميع القدرات عند الطفل • ام ان التخلف الذي يصيب هــذه القدرات متفاوتا • ويرى انه لابد من وضع اختبارات اضافية للبت في هذه المسألة ، لأن الاختبارات الحالية عاجزة عن التفريق بين فئات المتخلفين وربط أعراض التخلف بالعوامل المؤدية • ويضيف ان محاولات جولد شتـــاين وزملاؤه للتفريق بين نوعين من السلوك النهج التجريدى والنهج العمــلى المحسوس ، تدعى انها قادرة على التمييز بين الأسوياء والمرضى حيـــث السوى يستطيع ان يمارس النوعين من السلوك في حين ان المصاب أو المتخلف يقتصر على الجانب العملى المحسوس • ويرى جولد شتاين ان هـــذين الجانبين يمثلان مستويين من الاستطاعه العقلية عند الفرد • ففى المستوى الأول (التجريدى) يقدم الفرد نشاطا عقليا واعيا يفهم ويستوعب ويصوغ المفاهيم • في حين في المستوى الثانى يكون الفرد غير قادر على ذلك بل هو محكوم للمثير والموقف دون الاستفادة من الماضي وما يحتويه من خبـــرات وادراك علاقات •• الخ ويرى المؤلف انه من الفوائد التى يمكن ان نجنيها من آراء جولد شتاين هو الوصول الى نتيجتين :

١ ــ حصول اقتناع بوجود خط فاصل بين مستويات التفكير في القدرة على التجريد الذهنـــى •

٢ ــ حصول محاولات علمية لتطبيق هذا المعيار في دراسة المتخلفين عقليا •

ويعرض المؤلف الى بعض الاختبارات التى صممت لهذا الغرض • ومن الأساليب التى ينصح المؤلف بها للتشخيص والتثبت من سلامه الجهاز العصبى هو استخدام تخطيط الدماغ كوسيلة اثبتت الدراسات ان النشاط الكهربى للدماغ عند الانسان يتميز بذبذبات ذات ايقاع محدد في حـــالات

الراحة أو التعب • ويشير الى ان نمط الفا (Alpha) هو الغالب عند الأصحاء وهناك نمط بيتا (Beta) وتكـــراره أعلـــى من الفا • ونتيجة قياس هـــذه الموجات يمكن رسم تخطيطي للدماغ يعطي صورة تشخيصية لحالة الفرد • اذ ان لكل فرد رسما دماغيا ثابتا نسبيا لذلك فان أي انحراف عن ذلك يدل على وجود حاله من الخلل أو الاعتدال عند الفرد • فعلى سبيل المثال يشير المؤلف الى انه حتى سن الثالثة عشرة تكون الانماط الكهربية عند الأسوياء في حالة الاسترخاء ومن نوع (الفا) • اما عند المتخلفين فيغيب نمط الفـــا ويبرز نمط (دلتا) بذبذبات بطيئة وهكذا •

حتى بالنسبة للتفوق العقلي فان تخطيط الدماغ يساعد على التعرف على المبتكرين حيث هناك فرضية تشير الى ان الابتكارية تتلازم مع التباين في قياس التخطيط الدماغي • فالمبتكر يتصف بذبذبات قصيرة وتكرار مرتفع سواء في حالة النشاط أو الاسترخاء • وهذا لا يتوفر لدى العاديين وحتى بالنسبة للذكاء المرتفع فان (ارتيل) يشير الى وجود ارتباط ايجابي يتراوح بـــين ٠٫٧٦ ــ ٠٫٨٨ بين سرعة الذبذبات وحاصل الذكاء كما يقيسه ويكسلر •

وهناك منهج آخر يريد المؤلف ان يعرض له ليستكمل الصـــورة حيث يشير الى منهج التحليل الوظيفي النمائي وهو منهج (بياجيه) حيث يعرض هذا المنهج في الأطوار النمائية الأربعة كما حددها بياجيه •

ثالثا : عوامل التخلف العقلـــي :

بعد استعراض الفرضيات المختلفة لمفهوم الذكاء بمستوياته المختلفة • يحاول المؤلف ان يتحدث عن عوامل التخلف العقلي ويدير مناقشة جميلـــة تتناول الآراء التي تحدثت عن أسباب التخلف العقلي وعلى الأخـــص في مجال الوراثة وكيف انه حتى الآن هناك اختلاف حول كيفية وراثة الضعف العقلي • ففي حين يؤمن الغربيون عامة بمبدأ التنوع التكويني للناس على أسس نظرية الوراثة وهم يسلمون بتوزع الذكاء بين الناس وفق منحنـــى

(غوس) في حين ان السوفييت يرفضون نظرية الوراثة حيث يميزون بين حالة العته (Oligophrenia) والتخلف العقلى حيث يعتبرون التخلف العقلى انحراف ايديولوجى غربى ضد مبدأ المساواة بينما (العته) يرتبط بعوامل بيولوجية • ويستطرد المؤلف في استعراض عوامل التخلف سواء منها العضوية مثل اصابات الدماغ الناجمة عن عوامل تكوينية أو عيوب كروموزومية والتهابات • أو عوامل طارئة مثل أشعة أكس أو نقص الأوكسجين أو غيره •• وكذلك سوء التغذية والآثار المترتبة عليه •

ويفرد المؤلف حديثا مطولا للتخلف العقلى الناجم عن أسباب شخصية مثل الأطفال الذين يتعرضون للحرمان العاطفى وما يترتب عليه من آثار والتى يطلق عليها مؤشرات (Kanner) حيث يفقد الطفل قدرته على التعاطف أو قبول العطف من الآخرين ويستغرق في حركات الهدهدة ويفقد الابتسامه ويبتعد عن الآخرين ويعيش منطويا على ذاته • ويصعب عليه اقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين في المستقبل • وقدرته على التعبير اللغوى ضعيفه • ويتعلق ببعض اللعب تعلقا استحواذيا •

ثم يشير المؤلف أخيرا الى عوامل تؤدى الى التخلف العقلى ترتبط بأسباب بيئية مثل انعدام الاستشاره ، الغبن الاجتماعى أو ما يطلق عليه بالحرمان الثقافي وقد يدخل ضمن أسباب الغبن الاجتماعى صعوبات التعلم أو النطق أو اللغة لأنها تشكل عوامل ضاغطة على الفرد تؤدى الى عزله عن عوامل البيئة •

رابعا : خطة عمل مدرسية :

يتناول المؤلف في هذا الفصل لتشخيص التخلف العقلى وكيف ان وجهات النظر قد اختلفت في تحديد هذا المفهوم كما عرض في الفصل الثانى من هذا الكتاب• ووجهة النظر التي يراها المؤلف ان التخلف العقلي درجة من درجات الذكاءتبتدىء عن طريق العمليات العقلية ولاسيما العليا منها ثم يعرض

لآراء الجمعية الأمريكية للتخلف العقلى وكيف انها عرفت التخلف على انه «اداء عقلى دون المستوى المتوسط العام » في حين ان الجمعية الفرنسية للتخلف العقلى عرفته على انه «نقص في الكفاية العقلية» ولكن كلا الاتجاهين يلتقيان في ان المتخلف عقليا يعانى من قصور في الكفاية العقلية ولو ان هناك اختلافا في الأطار المرجعى لكل منهما في فهم أسباب هذا القصور • وعلاقة ذلك في طريقة التعامل مع ظاهرة التخلف •

ويستطرد المؤلف مشيرا الى ان التخلف العقلى ليس فقط عمليات عقلية فحسب بل هناك بنيه « شخصية » قاصرة تظهر في ضعف في التكيف على صعيد العلاقات الاجتماعية • ويقدم عرضا لوجهه النظر المعاصرة التى حاولت ان تلخص مظاهر التخلف العقلى في أربعة أبعاد •

بنيه عقلية قاصرة ، بنية شخصية قاصرة ، واعاقات في التعلم والنضج البيولوجى ، واخيرا بنيه جسدية قاصرة • ويعرض لمضامين هذا القصور في نقاط مفصلة • وينتقل بعد ذلك الى تفاصيل وجهة النظر التى تتبناها الرابطة الأمريكية للتخلف العقلى •

أما عن خطوات التشخيص ووسائله فقد عالجها المؤلف باسهاب حتى تكون بين أيدى المشتغلين في مجال التربية الخاصة وهي طرق وأساليب مختلفة للكشف عن المتخلفين عقليا لأنه ليس كل متأخر دراسيا ينبغى ان يكون متخلف عقليا ولأن عوامل التأخر الدراسي ترتبط بعوامل كثيرة منها التخلف العقلى • ومن أبرز النقاط التى ينبغى ان تجلب انتباه المعلم في تشخيص المتخلف عقليا النمو الجسمى ، النمو الاجتماعى ، والتكيف المدرسى التعليمى والفهم العام والقدرات الخاصة • في ضوء هذه البيانات يمكن لمكتب الخدمة النفسية في المدرسة ان يدرس الملف ويتابع دراسة بيئة الطفل ووضعه العائلى والاجتماعى ومقابله الطفل ومقابله الوالدين أو أحدهما لجمع بيانات عن تاريخ الحالة • ثم التثبت من مستوى التحصيل ، وقياس الطاقة العقلية

باستخدام اختبار للذكاء ، ثم معرفة ما اذا كان هناك « اعاقة تعلم » وفق المفهوم الذى عرضناه في القسم الثانى من الكتاب • وبعد تقييم الطاقة العقلية وتشخيص الحالة على أنه من المحتمل ان يكون هناك تخلف عقلى• لابد من اللجوء الى البعد الثانى في التشخيص وهو التكيف الشخصي باستخدام أحد الاختبارات المعروفة في هذا المجال مثل اختبار فاينلاند للنضج الاجتماعى أو مدرج السلوك التكيفى للرابطة الأمريكية • ثم يلى ذلك مرحلة قياس القابليات والاعاقات الخاصة وذلك لأغراض تشخيصية وتربوية ولعل اختبار (ايلينوى) للغويات النفسية أحد الاختبارات المناسبة لهذا الغرض •

وفي ضوء ذلك يمكن رسم صورة متكاملة عن الحالة وتشخيص حالة التخلف العقلى • ثم يعرض المؤلف في نهاية هذا الفصل لبعض خصائص المتخلفين عقليا وفق درجات التخلف سواء كان تخلف ضعيف أو معتدل أو متوسط أو شديد • ويختتم المؤلف هذا الفصل في التشديد على بعض النقاط منها :

ـ التركيز على مواطن القوة عند المتخلف عقليا •

ـ التشخيص المبكر للكشف عن معيقات النمو لدى الطفل •

ـ التركيز على الطاقة المتاحة لنمو الطفل بغية تحسين هذا النمو بوجه عام•

وهكذا نرى ان هذا الكتاب الذى لا يزيد حجمه عن ١٦٠ صفحة قد ضم بين دفتية معلومات ثرية عن صعوبات التعلم بأنواعها وعلى الأخص التخلف العقلى من منظور حديث ولا بد للمختصين من قراءته •